سورة الجن

١٩٩- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزلتْ سورةُ الجنّ بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

---

(١) الدر المنثور (٥/١٥)، وانظر: فتح القدير (٥/٣٠٢).

دراسة الأثر:

سورة الجنّ مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، ورُوِي ذلك عن عائشة رضي الله عنها، ولا خِلافَ فيه بين المفسّرين.

ويدلُّ على مكيّتها ما أخرَجَه الشيخانِ من حديث ابن عباس ﷺ قال: انطَلَقَ النبيّ ﷺ في طائفةٍ من أصحابه عامِدينَ إلى سوق عُكاظ، وقد حِيلَ بين الشياطين وبين خبَر السماء، وأُرسِلَتْ عليهم الشُّهُب، فرجَعتِ الشياطينُ إلى قومِهم، فقالوا: ما لكُم؟ فقالوا: حِيلَ بيننا وبين خبَر السّماء، وأُرسِلَتْ علينا الشُّهُب، قالوا: ما حالَ بينكُم وبين خبر السّماء إلاّ شيءٌ حدَثَ، فاضْرِبُوا مشارِقَ الأرضِ ومغارِبَها، فانْظُروا ما هذا الذي حالَ بينكُم وبين خبَر السّماء، فانصرَفَ أولئك الذين توجَّهُوا نحْو تِهَامَة إلى النبيّ ﷺ وهو بنخْلة عامدينَ إلى سوق عُكاظٍ وهو يُصلِّي بأصحابه صلاةَ الفجر، فلمّا سمِعُوا القرآنَ استمَعُوا له، فقالوا: هذا واللهِ، الذي حالَ بينكُم وبين خبَر السماء، فهُنالِكَ حين رجَعُوا إلى قومِهم، وقالوا: يا قومَنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾، فأنزَلَ اللهُ على نبيِّه ﷺ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾، وإنّما أُوحِيَ إليه قولُ الجنّ.

صحيح البخاري/ كتاب: الأذان/ باب: الجهر بقراءة صلاة الفجر/ رقم (٧٣٩)، صحيح مسلم/ كتاب: الصلاة/ باب: الجهر بالقراءة في الصبح، والقراءة على الجن/ رقم (٤٤٩)، واللفظ للبخاري.

قال ابنُ حجر: "وقصَّةُ استماع الجنّ للقران كان بمكّة قبل الهِجْرة، وحديثُ ابن عبّاسٍ صريحٌ في ذلك". اهـ.

فتح الباري (٧/١٧١)

قال ابنُ عطيّة: "وهي مكيّة بإجماعٍ من المفسّرين". اهـ.

المحرر الوجيز (٥/٣٧٨)

قال ابنُ الجوزيّ: "كلّها مكيّة بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٨/٣٧٦)

انظر: تفسير مقاتل (٣/٤٠٥)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٤٩)، تفسير ابن أبي زمنين (٥/٤٣)، تفسير السمعاني (٦/٦٢)، تفسير البغوي (٨/٢٣٥)، تفسير البحر المحيط (٨/٣٣٩)، تفسير ابن كثير (٨/٢٣٧)، الدر المنثور (١٥/٥)، فتح القدير (٥/٣٠٢)، روح المعاني (٢٩/٨١)، التحرير والتنوير (٢٩/٢١٦).

○○○○○

سورة المزّمّل

٢٠٠- قال السّيوطيّ: أخرَجَ ابن الضُّريس وابنُ مردَويه ... عن ابن عباس قال: نزلتْ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (٣٥/١٥)، وانظر: فتح القدير (٣١٤/٥).

دراسة الأثر:

لا خِلافَ بين المفسّرين في مكيّة سورة المزّمّل، لكن هل هي مكيّة كلّها أم فيها آيات مدنيّة اختَلفُوا فيه على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، والحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومقاتل.

القول الثاني: أنّها مكيّة غير آيتَين نزَلَتا بالمدينة، وهما قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ الآية إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴾ (المزمل: ١٠- ١١)، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة، ولم يستَنِدْ إلى دليلٍ فيما وقفتُ عليه، وما في الآيتين من أمر الرسول ﷺ بالصّبر على أذى الكفار، والإعراض عنهم، وهَجْرِهم يُقوّي مكيّتَهما.

قال السُّمعانيّ: "قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾: وهذا في ابتداء الإسلام قبل نزول آية السّيف، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾، وقد نُسِخَ بآية السّيف". اهـ.

تفسير السمعاني (٨٠/٦)

القول الثالث: أنّها مكيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ ﴾ الآية (المزمل: ٢٠)، فمدنيّ، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

والسببُ في هذا الاستثناء ما أخرَجَه الطبريّ بسنده عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كنتُ أجعلُ لرسول الله ﷺ حصيراً يُصلّي عليه من الليل، فتَسامَعَ الناسُ به، فاجتَمعُوا، فخرَجَ كالمغْضَب – وكان بهم رحيماً، فخشِي أن يُكتَبَ عليهم قيامُ الليل –، فقال: "أيُّها الناس، اكْلَفُوا من الأعمال ما تُطيقُون؛ فإنّ الله لا يَمَلّ من الثواب حتّى تملُّوا من العمل، وخيرُ الأعمال ما دُمْتُم عليه"، ونزلَ القرآن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ ﴾ (المزمل: ١- ٤) حتّى كانَ الرجل يربُطُ الحبلَ، ويتعلّق، فمكثُوا بذلك ثمانية أشهُر، فرَأَى الله ما يبتَغُون من رضوانه، فرَحِمَهم، فردَّهم إلى الفريضة، وتركَ قيامَ الليل.

تفسير الطبري (٦٧٨/٢٣)، وأخرجَه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٧٩/١٠) رقم (١٩٠١٠)، كلاهما من طريق موسى بن عُبَيدة، وهو ضعيف.

وأخرَجَه البخاريّ في صحيحه/ كتاب: اللباس/ باب: الجلوس على الحصير ونحوه/ رقم (٥٥٢٣)، مسلم في صحيحه/ كتاب: صلاة المسافرين/ باب: فضيلة العمل الدائم/ رقم (٧٨٢)، كلاهما بدون ذكر لنزول هذه السورة.

قال ابن كثير في تفسيره (٢٥٤/٨) بعد أن أوردَ روايةَ الطبري، وعزاه أيضاً لابن أبي حاتم: "وهذا السِّياق قد يُوهِمُ أنّ نزول هذه السورة بالمدينة، وليسَ كذلك، وإنّما هي مكيّة". اهـ.

وكذلك ممّا استَنَد إليه أصحابُ هذا القول ما أخرجَه الطبريّ بسنده عن سعيد بن جبير قال: لما أنزلَ اللهُ على نبّيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ قال: مكثَ النبيّ ﷺ على هذا الحال عشر سنينَ يقومُ اللّيلَ كما أمرَه الله، وكانت طائفة من أصحابه يقُومُون معه، فأنزلَ الله عليه بعد عشر سنينَ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (المزمل: ٢٠)، فخفَّفَ الله عنهم بعد عشر سنينَ.

تفسير الطبري (٦٧٩/٢٣)، وشيخ الطبري فيه ضعيف، وأخرجَه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٧٩/١٠) رقم (١٩٠١٢).

أي: نزلت الآيات الأخيرة بالمدينة بناءً على أنّ النبيّ ﷺ مكث بمكّة عشر سنينَ.

قال السيوطيّ مُضعِّفاً لمدنيّة الآيتَينِ: "ويردُّه ما أخرجَه الحاكم عن عائشة أنّه نزلَ بعد نزول صدر السورة بسنَةٍ، وذلك حين فُرِضَ قيامُ اللَّيل في أوّل الإسلام قبل فرْضِ الصّلوات الخمْس". اهـ.

الإتقان في علوم القرآن (٥٤/١)، وانظر: المستدرك (٥٤٨/٢) رقم (٣٨٦١)، وصحَّحَه، وأصل الحديث في صحيح مسلم/ كتاب: صلاة المسافرين/ باب: جامع صلاة الليل، ومن نامَ عنه أو مرِضَ/ رقم (٧٤٦).

أي: فرضُ قيامِ الليل، ثمّ التخفيف فيه بعد سنة كلُّ ذلك كان بمكّة؛ لكونها قبل فرْض الصلوات الخمس التي شُرِعَتْ بمكّة قبل الهجْرة.

والرَّاجح – والله أعلَم –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ وذلك لأنّ القولَ باستثناء آيتَينِ من أول السورة لم يستَنِدْ إلى دليل، وأمّا آخر المزّمّل فأصحُّ شيءٍ فيه ما روي عن عائشة – رضي الله عنها – أنّه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة؛ فقد أخرَجَه مسلم في صحيحه، ووافَقَها عليه ابنُ عباس ﷺ، وصدَّقَها فيما أخبرَتْ، كما جاء في آخر رواية مسلم، وذلك قولُه: (صدَقَتْ).

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٤٩/٥)

انظر: تفسير مقاتل (٤٠٩/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥١)، الكشف والبيان (٥٨/١٠)، البيان في عد آي القرآن ص (٢٥٧)، تفسير الماوردي (١٢٤/٦)، تفسير السمعاني (٧٦/٦)، تفسير البغوي (٢٤٦/٨)، الكشّاف (٦٣٦/٤)، المحرر الوجيز (٣٨٦/٥)، زاد المسير (٣٨٧/٨)، تفسير القرطبي (٣١/١٩)، تفسير الخازن (١٦٤/٧)، تفسير البحر المحيط (٣٥٢/٨)، تفسير ابن كثير (٢٤٩/٨)، تفسير النيسابوري (٣٧٦/٦)، تفسير الثعالبي (٣٥٠/٤)، اللّباب لابن عادل (٤٤٩/١٩)، الدر المنثور (٣٥/١٥)، الإتقان في علوم القرآن (٥٤/١)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (٢١٤)، فتح القدير (٣١٤/٥)، روح المعاني (١٠٠/٢٩)، التحرير والتنوير (٢٥٢/٢٩).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾ المزمل/٦.

٢٠١- قال الطبريّ: حدثني يَعْقوب بن إبراهيم (١) قال: ثنا ابن عُلَيَّةَ (٢) قال: أخبَرَنا حاتِم بن أبي صَغِيرَةَ (٣) قال: قلتُ لعبدِ الله بن أبي مُلَيْكَةَ (٤): أَلاَ تُحَدِّثُني أيُّ اللّيل ناشِئَةٌ؟ قال: عَلَى الثَّبَتِ (٥) سَقَطْتَ (٦)، سألتُ عنها ابنَ عباس، فَزَعَمَ أنّ اللَّيلَ كُلَّه ناشِئَةٌ، وسألتُ عنها ابنَ الزبير، فأخبَرَنِي مثلَ ذلك (٧).

دراسة الإسناد:

(١) يعقوب بن إبراهيم بن كثير العَبْديّ، ثِقَة، وكان من الحُفَّاظ، تقدَّم في الأثر (٤١).

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن مِقْسَم البصريّ، ثِقَة، حافِظ، تقدَّم في الأثر (٩٠).

(٣) حاتِم بن أبي صَغِيرة، أبو يونس القُشَيرِيّ، وقيل: الباهِليّ مولاهم البصريّ، روى له الجماعة، وثَّقَه النسائيّ والذهبيّ وابن حجر.

انظر: تهذيب الكمال (١٩٤/٥) رقم (٩٩٦)، الكاشف (٣٠٠/١) رقم (٨٣٦)، التقريب رقم (٩٩٨).

(٤) عبد الله بن عُبَيد الله بن عبد الله بن أبي مُلَيْكَة القُرَشِيّ، ثِقة، فقيه، تقدَّم في الأثر (١٥).

درجة الإسناد:

إسناده صحيح.

(٥) الثَّبَتُ - بالتحريك -: الحُجَّة والبيِّنَة.

انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (ثبت) (٢٠٦/١)، لسان العرب (ثبت) (٢٠/٢).

(٦) هذا كقول العرب في المَثَل السائِر: (على الخَبِير سَقَطْتَ)، أي: على العارِف به عَثَرْتَ، يُقال لمن سألَ عن الأمر من هو عالم به، وعُبِّرَ عن العُثُور بالسُّقُوط؛ لأنَّ عادَةَ العاثِر أن يَسقُطَ على ما يَعثُرُ عليه.

انظر: مجمع الأمثال (٢٤/٢)، المستقصي في أمثال العرب (١٦٤/٢) رقم (٥٥٦).

(٧) تفسير الطبري (٦٨٢/٢٣)، وأخرَجَه الطبريّ في تفسيره (٦٨٣/٢٣) من طريق خارِجة بن مُصْعَب عن حاتِم بن أبي صَغِيرة به بنحوه، وبزيادةٍ في آخره: (فإذا نَشَأْتَ قائِماً فتِلكَ ناشِئَةٌ)، ومن طريق الطبريّ أخرَجَه الثعلبيّ في الكشف والبيان (٦١/١٠)، وذكرَه الحربيّ في غريب الحديث (نش) (٨٨١/٢)، المروَزيّ في مُختصَر قيام الليل ص (٣٩)، الأزهريّ في تهذيب اللُّغة (نشأ) (٢٨٨/١١)، الجصّاص في أحكام القرآن (٣٦٧/٥)، السمعانيّ في تفسيره (٧٨/٦)، البغويّ في تفسيره (٢٥٣/٨)، ابن عطيّة في المحرر الوجيز (٣٨٨/٥)، الرازيّ في تفسيره (١٥٥/٣٠)، الخازن في تفسيره (١٦٧/٧)، أبو حيان في البحر المحيط (٣٥٤/٨)، ابن كثير في تفسيره (٢٥١/٨).

٢٠٢- قال ابنُ أبي حاتم: عن ابن أبي مُلَيكَة قال: سأَلتُ ابنَ عبّاس وابنَ الزبير عن ﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾، قالا: قِيامُ اللَّيل (١).

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٣٨٠) رقم (١٩٠١٧)، وذكرَه السيوطيّ في الدر المنثور (١٥/٤٦)، وعزاه للفريابي وابن جرير وابن نصر وابن أبي حاتم والبيهقي.

٢٠٣- قال البيهقيّ: وأخبرَنا أبو عبدِ الله (١) ثنا أبو العبّاس (٢) ثنا محمد بن إسحاق (٣) ثنا عبد الوهاب (٤) عن هارون (٥) عن عيسى بن محمّد (٦) عن ابن أبي مُلَيكَة (٧) سأَلَ ابنَ الزبير عن ناشِئَةِ اللَّيلِ، فقال: أوَّلُ اللَّيلِ بعدَ المغْرِبِ (٨).

دراسة الإسناد:

(١) محمد بن عبد الله بن محمد الضَّبِّيّ الطَّهْمانيّ، أبو عبد الله الحاكِم النيسابُوريّ، الحافِظ، المعروف بابن البَيِّع، توفي سنة خمس وأربع مائة، وقيل: غير ذلك، قال الخَليليّ: "ثقة"، قال الخطيب: "ثقة، وكان يميلُ إلى التَّشَيُّع"، قال الذهبيّ: "كان فيه تَشَيُّع، وهو ثِقَة، حُجَّة".

انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٨٥١/٣) رقم (٧٥٨)، تاريخ بغداد (٤٧٣/٥) رقم (٣٠٢٤)، تذكرة الحفاظ (١٠٣٩/٣) رقم (٩٦٢).

(٢) محمد بن يعقوب بن يوسف الأُمَويّ مولاهم المِعْقِليّ النيسابوريّ، أبو العبّاس، توفي سنة ست وأربعين وثلاث مائة، قال الحاكم: "كان مُحَدِّث وقته بلا مُدافَعَة"، قال الذهبيّ: "الإمام، المحدِّث، مُسنَد العصر، الثِّقة".

انظر: تذكرة الحفاظ (٨٦٠/٣) رقم (٨٣٥)، سير أعلام النبلاء (٤٥٢/١٥)، طبقات الشافعيّة لابن شهبة (١٣٣/١) رقم (٨٩).

(٣) محمّد بن إسحاق بن جَعفَر، ويقال: ابن محمّد، أبو بكر الصَّاغَانيّ، توفي سنة سبعين ومائتين، روى له الجماعة سوى البخاريّ، قال ابن خِرَاش: "ثقة، مأمون"، قال الذهبيّ: "الحافظ"، قال ابن حجر: "ثقة، ثبْت".

انظر: تهذيب الكمال (٣٩٦/٢٤) رقم (٥٠٥٣)، الكاشف (١٥٦/٢) رقم (٤٧١٤)، التقريب رقم (٥٧٢١).

(٤) عبد الوهّاب بن عَطاء البَصْريّ، أبو نَصْر العِجْليّ مولاهم، توفي سنة أربع ومائتين، وقيل: غير ذلك، روى له البخاريّ في خلق أفعال العباد والباقون، قال ابن معين: "ثقة"، قال النسائي: "ليس بالقويّ"، قال ابن حجر: "صدوق، رُبَّما أخطأَ".

انظر: تاريخ ابن معين (رواية الدوري) (٨٣/٤) رقم (٣٢٤٨)، تهذيب الكمال (٥٠٩/١٨) رقم (٣٦٠٥)، التقريب رقم (٤٢٦٢).

(٥) هارون بن موسى الأَزْديّ العَتَكِيّ مولاهم، أبو عبد الله، ويقال: أبو موسى النَّحْويّ، روى له الجماعة سوى ابن ماجه، قال أبو زُرعة: "ثقة"، قال الذهبيّ: "صدوق"، قال ابن حجر: "ثقة، مُقرئ إلاّ أنّه رُمِيَ بالقدر".

انظر: الجرح والتعديل (٩٤/٩) رقم (٣٩٤)، تهذيب الكمال (١١٥/٣٠) رقم (٦٥٣٠)، الكاشف (٣٣٢/٢) رقم (٥٩٢٣)، التقريب رقم (٧٢٤٦).

(٦) عيسى بن محمد القُرَشيّ، روى عن ابن أبي مُلَيكَة، وروى عنه سَعْدَوَيْهِ، قال العُقَيليّ: "مجهول لا يُعرَف، ولا يُتابَعُ عليه"، قال ابن أبي حاتم: "ليس بقَويّ".

انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي (٣٩٧/٣) رقم (١٤٣٧)، الجرح والتعديل (٢٨٦/٦) رقم (١٥٨٩)، لسان الميزان (٤٠٤/٤) رقم (١٢٣٣).

(٧) عبد الله بن عُبَيد الله بن عبد الله بن أبي مُلَيْكَة القُرَشِيّ، ثِقة، فقيه، تقدَّم في الأثر (١٥).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه عَنعَنةُ عبد الوهاب بن عطاء، وهو مُدَلِّس، وفيه عيسى بن محمد القُرشيّ، وهو ضعيف.

(٨) السنن الكبرى (١٩/٣) رقم (٤٥٢٨)، وذكرَه البيهقيّ في شُعَب الإيمان (١٣٣/٣) بلفظ: (أنّها بينَ المغرب والعشاء).

٢٠٤- قال ابنُ عطيّة: وقال أبو مِجْلَز [١] وابنُ عباس وابنُ الزبير ...: ما كانَ بعدَ العِشاء فهو (ناشِئَةٌ)، وما كانَ قبلَها فليسَ بـ (ناشِئَةٍ) [٢].

---

(١) لاحِق بن حُمَيد بن سعيد السَّدُوسيّ البصْريّ، أبو مِجْلَز، مشهور بكنيته، أحدُ علماء البصْرة، لَحِق كبارَ الصّحابة، توفي سنة ستّ ومائة، وقيل: غير ذلك.

انظر: التقريب رقم (٧٤٩٠)، شذرات الذهب (١/١٣٤).

(٢) المحرر الوجيز (٥/٣٨٨)، وانظر: تفسير البحر المحيط (٨/٣٥٤).

دراسة الآثار (٢٠١- ٢٠٤):

اختَلفَ المفسّرون في تفسير (النَّاشِئَة) على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها صفةٌ لمحذوفٍ، أي: إنّ النّفسَ الناشئةَ بالليلِ التي تَنْشَأُ مِنْ مَضْجَعِها للعبادة، أي: تَنْهَضُ وترتفِعُ، مِنْ: نَشَأَتِ السّحابةُ: إذا ارتَفعَتْ، ونَشَأ مِنْ مكانِه ونَشَز: إذا نَهَضَ، قالَه الزمخشريّ.

القول الثاني: أنَّها مصدرٌ من (نشَأَ): إذا قامَ ونَهضَ، كالعافِيَة والعاقِبَة، أي: قيامُ اللَّيل، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس وابن مسعود ﷺ، وسعيد بن جُبير وابن زيد ومعاوية بن قُرّة وجماعة.

القول الثالث: أنَّها ساعاتُ الليل؛ لأنّها تَنْشَأ شيئاً بعد شيء، يُقال: نشَأَ الشّيءُ يَنشَأُ: إذا ابتَدَأَ، وأقبَلَ شيئاً بعد شيء، فهو ناشِئٌ، ومنه: نشَأتِ السَّحابةُ: إذا بدأَتْ، وأنشأَها اللهُ.

واختَلفُوا في تحديد تلك السّاعة على أقوال، وهي:

١- هي ما بين المغرِب والعِشاء، رُوِي عن ابن الزبير وابن عمر وأنس ﷺ، وعلي بن الحسين وسعيد بن جبير والضحّاك وابن زيد وأبي حازم ومحمد بن المنكَدِر وسعيد بن جبير وزين العابدين والكسائيّ؛ تمسُّكاً بأنّ لفظ (نشأ) يُعطِي الابتداءَ، فكان بالأوّليّة أحقّ.

٢- هي القِيام من أوّل الليل، رُوِي عن ابن عباس ﷺ وعطاء وعكرمة.

قال ابنُ القيم: "والصَّحيح أنّها لا تختصّ بالسّاعة الأُولى، بل هي ساعاتُه ناشئةً بعد ناشئةٍ، كُلَّما انقضَتْ ساعةٌ نشأتْ بعدها أُخرَى". اهـ.

شفاء العليل ص (١٣٣)

٣- هي ما بعد العِشاء الآخرة، قالَه ابنُ الزبير ﷺ، والحسن ومجاهد وقتادة وأبو مِجْلَز وأبو رَجاء.

٤- هي القِيام بعد النّوم، رُوِي عن عائشة وابن عباس - رضي الله عنهما -، ومجاهد.

٥- هي القِيام من آخر اللّيل، قالَه يَمان وابنُ كيسان.

٦- هي اللَّيل كلُّه، قالَه ابنُ الزبير وعمر وابن عباس وأبو نَجِيحٍ ﷺ، ومجاهد وعكرمة والضحّاك وسعيد بن جُبير وابن زيد؛ لأنّه ينشَأُ بعد النّهار، وهو اختيارُ أهل اللّغة.

قال أبو عبُيدة: "ساعاتُ اللّيل، وهي آناءُ اللّيل ناشئةً بعدَ ناشئةٍ". اهـ.

مجاز القرآن (٢/٢٧٣)

قال ابنُ قتيبة: "وهي آناؤُه وساعاتُه، مأخوذةٌ من: نَشَأَتْ تَنْشأ نشئاً، نشأتْ، أي: ابتدأَتْ، وأقبلَتْ شيئاً بعد

شيءٍ ...، فكأنّه قال: إنّ ساعاتِ اللَّيل الناشِئَة، فاكتَفَى بالوصْف من الاسم". اهـ.
تأويل مشكل القرآن ص (٣٦٥)

وقال الزَّجّاج: "ساعاتُ اللَّيل كلّها، كُلَّما نشَأَ منه، أي: كلُّ ما حدَثَ منه فهو ناشِئَةٌ". اهـ.
معاني القرآن وإعرابه (٥/٢٤٠)

والرّاجح – واللهُ أعلَمُ –: هو القول الأخير أنّ النّاشِئَةَ اللَّيلُ كلُّه؛ فإنّه عامّ يدخُل فيه جميعُ الأقوال، وتعضُدُه اللُّغَة، وهو اختيارُ غير واحدٍ من المفسّرين.

قال الطبريّ: "يعني جلَّ وعزَّ بقوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾: إنّ ساعاتِ اللَّيل، وكلُّ ساعةٍ من ساعات اللَّيل ناشِئَةٌ من اللَّيل". اهـ.
تفسير الطبري (٢٣/٦٨٢)

قال البغويّ: "أي: ساعاتُه كلّها، وكلُّ ساعةٍ منه ناشِئَةٌ، سُمِّيتْ بذلك؛ لأنّها تَنشَأُ، أي: تبدُو، ومنه: نشأتِ السَّحابةُ: إذا بدَتْ، فكلُّ ما حدثَ باللَّيل وبدَا فقد نشَأَ، فهو ناشِئٌ، والجمْع ناشِئَةٌ". اهـ.
تفسير البغوي (٨/٢٥٣)

قال ابنُ كثير: "والغرضُ أنّ ناشِئَة اللَّيل هي ساعاتُه وأوقاتُه، وكلُّ ساعةٍ منه تُسَمَّى ناشِئَةً". اهـ.
تفسير ابن كثير (٨/٢٥٢)

انظر: غريب الحديث للحربي (نش) (٢/٨٨١)، تفسير الطبري (٢٣/٦٨٢)، تهذيب اللغة (نشأ) (١١/٢٨٧)، الكشف والبيان (١٠/٦١)، تفسير الماوردي (٦/١٢٧)، السنن الكبرى للبيهقي (٣/١٩)، تفسير السمعاني (٦/٧٨)، تفسير البغوي (٨/٢٥٣)، الكشّاف (٤/٦٣٩)، المحرر الوجيز (٥/٣٨٧)، أحكام القرآن لابن العربي (٤/٣٢٨)، زاد المسير (٨/٣٩٠)، تفسير الرازي (٣٠/١٥٥)، تفسير القرطبي (١٩/٣٩)، تفسير الخازن (٧/١٦٧)، التسهيل لابن جزي (٤/١٥٧)، تفسير البحر المحيط (٨/٣٥٤)، شفاء العليل ص (١٣٣)، تفسير ابن كثير (٨/٢٥١)، لسان العرب (نشأ) (١/١٧٢)، القاموس المحيط (نشأ) ص (٦٨)، الدر المنثور (١٥/٤٥)، تاج العروس (نشأ) (١/٤٦٤)، فتح القدير (٥/٣١٦)، التحرير والتنوير (٢٩/٢٦٢).

٢٠٥- قال ابنُ عطيّة: وقرَأَ أبو عمْرو ... وابنُ الزبير وابنُ عباس (وِطَاءً)، على وزْن فِعَال [١].

(١) المحرر الوجيز (٣٨٨/٥)، وانظر: تفسير الثعالبي (٣٥٣/٤)، روح المعاني (١٠٥/٢٩).

دراسة الأثر:

قُرِئ قولُه تعالى: (وَطْأً) بعدّة أوجُهٍ، وهي:

١- (وَطْأً) بفتح الواو، وسكون الطّاء مقصورةً، من قولهم: اشتدَّتْ على القوم وَطْأَةُ سُلطانِهم، أي: ثَقُل عليهم ما حمَّلهم من المؤَن، وهو قراءةُ ابن كثير ونافع وحمزة وعاصم والكسائيّ، وأبي جعفر وشيبة والأعمش، واختارَها أبو حاتم، ومنه قولُ النبيّ ﷺ: "اللّهُمّ اشْدُدْ وطْأَتَكَ على مُضَرَ".

أخرجَه البخاريّ في صحيحه/ كتاب: الجهاد/ باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة/ رقم (٢٧٧٤)، مسلم في صحيحه/ كتاب: المساجد/ باب: استحباب القنوت في جميع الصلاة/ رقم (٦٧٥).

والمعنى: أنّ الصّلاة في ساعات اللّيل أشَدُّ وأثقَلُ على المصلّي من الصّلاة في ساعاتِ النهار.

٢- (وِطَاءً) بكسْر الواو، وفتح الطّاء ممدودةً، على وزن (فِعَال)، من قولهم: وَاطَأْتُ فلاناً على كذا مُوَاطَأَةً ووِطَاءً: إذا وافَقْتُه عليه، فهو مصدرٌ بمعنى: الموافَقَة والملائَمَة، وهو قراءةُ ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ومجاهد وأبي العالية، وأبي عمرو وابن عامر وابن مُحَيصِن وابن أبي إسحاق وحُمَيد والمغيرة وأبي حَيْوة، واختارَه أبو عُبيد.

والمعنى أنّ القراءة في الليل يتَواطَأُ فيها قلبُ المصلّي، ولسانُه، وسمعُه على التّفهُّم، والأداء، والاستِماع بأكثرَ ممّا يتَواطَأُ عليه بالنّهار.

٣- (وِطْأً) بكسْر الواو، وسكون الطّاء، والهمزة مقصورةً، قرأ به قتادة، وشِبْلٌ عن أهل مكّة، وهي بمعنى الوجه الأول.

قال السّمين الحلبيّ: "والوَطْءُ بالفتْح أو الكسْرِ على معنى: أشدُّ ثَباتَ قَدَمٍ، وأَبْعدُ مِن الزّلَلِ، أو أثقَلُ وأغلَظُ مِنْ صلاةِ النّهارِ على المصلّي". اهـ.

الدر المصون (٥١٨/١٠)

٤- (وَطَاءً) بفتح الواو والطّاء، وبالمدّ، رُوِي عن ابن مُحَيصِن، على أنّه اسمٌ للمصْدر، وهو بمعنى الوجه الثاني.

والاختيار: الوجه الأوّل والثاني؛ فهما قِراءتان سبعيَّتان متواتِرتان، وما عداهما شاذٌّ، لم يُقرَأْ به في العشْر.

قال الطبريّ بعد أن ذكرَ الوجهَينِ (الأول والثاني): "والصَّوابُ من القول في ذلك عندنا أنّهما قِراءتان معروفتانِ صحيحتَا المعنى، فبأيَّتِهما قرَأَ القارئُ فمُصيبٌ". اهـ.

تفسير الطبري (٦٨٤/٢٣)

انظر: معاني القرآن للفرّاء (١٩٧/٣)، تأويل مشكل القرآن ص (٣٦٥)، تفسير الطبري (٦٨٤/٢٣)، السبعة في القراءات ص (٦٥٨)، الحُجّة في القراءات السبع ص (٣٥٤)، القراءات الشاذّة ص (١٦٤)، تهذيب اللّغة (وطئ) (٣٧/١٤)، حُجّة القراءات ص (٧٣٠)، الكشف والبيان (٦١/١٠)، مشكل إعراب القرآن (٧٦٧/٢)، تفسير البغوي (٢٥٣/٨)، الكشّاف (٦٣٩/٤)، المحرر الوجيز (٣٨٨/٥)، زاد المسير (٣٩١/٨)، تفسير القرطبي (٤٠/١٩)، تفسير الخازن (١٦٧/٧)، تفسير البحر المحيط (٣٥٥/٨)، الدر المصون (٥١٨/١٠)، لسان العرب (وطأ) (١٩٩/١)، إتحاف فضلاء البشر ص (٥٦١)، فتح القدير (٣١٦/٥)، روح المعاني (١٠٥/٢٩).

○○○○○

سورة المدّثّر

٢٠٦- قال السّيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزلتْ سورة المدثّر بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (٦١/١٥)، وانظر: فتح القدير (٣٢٣/٥).

دراسة الأثر:

لا خِلافَ بين المفسّرين في مكيّة سورة المدثّر، لكن هل هي مكيّة كلّها أم فيها آيات مدنيّة اختَلفُوا فيه على قولين، وهما:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مكيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية (المدثر: ٣١)، نزلَ بالمدينة، رُوِي عن مُقاتل.

والسببُ في هذا الاستثناء ما أخرَجَه الترمذيّ بسنده عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال ناسٌ من اليهود لأُناسٍ من أصحاب النبيّ ﷺ: هل يعلَمُ نبيُّكم عددَ خَزَنَةِ جهنّم؟ قالوا: لا ندْري حتّى نسأَلَ نبيَّنا ... الحديث.

سنن الترمذي/ كتاب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة المدثر/ رقم (٣٣٢٧)، وضعَّفه الألبانيّ.

انظر: ضعيف سنن الترمذي ص (٣٦١) رقم (٣٣٢٧).

وعلى فرض ثُبوته لا يلزَم منه كونُ الآية مدنيّة.

قال الألوسيّ بعد إيرادِه لهذا الحديث: "واستُشْعِرَ من هذا أنّ الآية مدنيّة؛ لأنّ اليهود إنّما كانوا فيها، وهو استشْعارٌ ضعيفٌ؛ لأنّ السّؤال لصحابيّ، فلعلّه كان مسافراً، فاحتَجَّ بيهوديٍّ حيثُ كانَ، وأيضاً لا مانِعَ إذْ ذاكَ من إتيانِ اليهود نحو مكّة المكرّمة". اهـ.

روح المعاني (١٢٧/٢٩)

قال ابنُ عاشور: "وليسَ في هذا ما يُلجِئ إلى اعتبار هذه الآية نازلةً بالمدينة ...؛ لأنّ المراجعة بينَ المشركين واليهود في أخبار القرآن مألوفةٌ من وقت كون النبيّ ﷺ في مكّة". اهـ.

التحرير والتنوير (٣١٦/٢٩)

ولعلَّ من أسباب الاستثناء أيضاً قولُه تعالى في الآية: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ على أنّ المراد بهم المنافقون، كما هو الغالب في القرآن.

وأجابَ عنه الزمخشريّ، فقال: "فإن قُلتَ: كيفَ ذُكِرَ ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ وهم المنافقون، والسورة مكيّة، ولم يكُنْ بمكّة نفاقٌ، وإنّما نجَمَ بالمدينة؟ قُلتُ: معناه: وليقولَ المنافقون الذين يَنجُمُون في مستقبل الزّمان بالمدينة بعد الهجْرة، وَالْكَافِرُونَ بمكّة ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾، وليسَ في ذلك إلاّ إخبارٌ بما سيكون، كسائر الإخبارات بالغيوب، وذلك لا يُخالِفُ كونَ السورةِ مكيّةً، ويجوزُ أن يُرادُ بالمرَض: الشكّ والارتياب؛ لأنّ أهل مكّة كان أكثرُهم شاكّين، وبعضُهم قاطِعينَ بالكَذِب". اهـ.

الكشّاف (٦٥٤/٤)

والرّاجح – والله أعلَمُ –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ولأنّ استثناء شيءٍ منها –كما سبقَ – ضعيف.

قال ابنُ أبي زمنَين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٥٤/٥)

قال الزرقانيّ: "سورة المدثر، فإنّها كلّها مكيّة". اهـ.

مناهل العرفان (١٤٠/١)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير السمعاني (٨٧/٦)، تفسير البغوي (٢٦٠/٨)، زاد المسير (٣٩٨/٨)، تفسير الرازي (١٨٢/٣٠)، تفسير القرطبي (٥٩/١٩)، تفسير البحر المحيط (٣٦٢/٨)، تفسير ابن كثير (٢٦١/٨)، الدر المنثور (٦١/١٥)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (٢١٨)، فتح القدير (٣٢٣/٥)، روح المعاني (١١٥/٢٩)، التحرير والتنوير (٢٩١/٢٩).

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ المدثر/٣٣.

٢٠٧- قال ابنُ عطيّة: وقرَأَ ابنُ كثير ... (إذَا دَبَرَ) بفتح الدّال والباء، وهي قراءةُ ابن عباس ... وابن الزبير [(١)].

(١) المحرر الوجيز (٣٩٧/٥)، وانظر: تفسير البحر المحيط (٣٦٩/٨)، الدر المنثور (٨٢/١٥)، وعزاه السيوطيّ لسعيد ابن منصور وعبد بن حميد، روح المعاني (١٣٠/٢٩).

دراسة الأثر:

قُرِئَ قولُه تعالى: ﴿إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ بعدَّة أوجُهٍ، وهي:

١- (إذْ أَدْبَرَ)، (إذْ) بإسكان الذّال من غير ألفٍ بعدها، و(أَدْبَرَ) بهمزةٍ مفتوحةٍ، وإسكان الدال بعدها، بزِنَة (أَكْرَمَ)، على أنّه ظرفٌ لما مضَى من الزّمان، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وسعيد بن جبير ومجاهد وعمر بن عبد العزيز وأبي جعفر وشيبة وسعيد بن جبير والسُّلَمي، والحسن بخلافٍ عنه، والأعرَج وأبي شيخ وابن مُحَيصِن وابن سيرين، وهو قراءةُ نافع، وحفْص والفضل عن عاصم، وحمزة ويعقوب وخلَف.

٢- (إذَا دَبَرَ)، (إذا) بزيادة الألف، و(دَبَرَ) بفتح الدّال والباء، بزِنَة (ضَرَبَ)، على أنّه ظرفٌ لما يُستَقبَل من الزّمان، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، وابن المسيّب ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير ويحيى بن يَعمُر وأبي جعفر وشيبة وأبي الزِّناد وقتادة وعمر بن عبد العزيز والحسن وطلحة، وهو قراءةُ ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو والكسائي، وأبي بكر عن عاصم، واختارَها أبو عبيد.

قيل: هما لُغَتانِ بمعنىً واحد، يُقال: دبَرَ اللّيلُ وأدبَرَ، ودبَرَ الصَّيفُ وأدبَرَ، قالَه الفرَّاء والأخفش وثَعلَب، وهو قولُ جمهور المفسّرين، وأكثر أهل اللّغة.

وقيل: أنّ (دبَرَ) بمعنى: (خَلَفَ)، و(أَدْبَرَ) بمعنى: (وَلَّى)، يقال: دَبَرَنِي فلانٌ: جاءَ خَلفِي، ودَبَرَ اللَّيلُ، أي: جاءَ بعدَ النّهار، ومن قرَأَ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ فمعناه: وَلَّى؛ ليَذْهَبَ، ودَابِرُ القومِ: آخِرُهم، قالَه أبو عُبيدة وابنُ قُتيبة.

٣- (إذَا أَدْبَرَ) بألفَينِ، (إذَا) بالألف، و(أَدْبَر) بالهمْز، وهو قراءةُ الحسَن وأبي رَزِين وأبي رَجاء وابن يَعْمُر والسُّلَمي وطلحة والأعمش ويونس بن عبيد ومطَر ومحمد بن السَّمَيفَع، ورُوِيَ عن ابن مسعود وأبيّ بن كعب رضي الله عنهما، والأعمَش، على أنّه أنسَبُ بقوله تعالى: ﴿إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ (المدثر: ٣٤).

والاختيار: الوجه الأوّل والثاني؛ فهما قراءتان سبعيَّتانِ مُتواتِرتانِ، وما عداهما شاذٌّ، لم يُقرَأْ به في العشْر، وفيه مخالفةُ رسمِ المصحف.

انظر: معاني القرآن للفرّاء (٢٠٤/٣)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٧٥/٢)، تفسير الطبري (٣٢/٢٤)، السبعة في القراءات ص (٦٥٩)، إعراب القرآن للنحّاس (٧١/٥)، الحُجّة في القراءات السبع ص (٣٥٥)، تهذيب اللّغة (دبر) (٧٩/١٤)، غريب الحديث للخطّابي (٦٣/٢)، حُجّة القراءات ص (٧٣٣)، الكشف والبيان (٧٥/١٠)، تفسير السمعاني (٩٧/٦)، تفسير البغوي (٢٧١/٨)، الكشّاف (٦٥٥/٤)، المحرر الوجيز (٣٩٧/٥)، شواذّ القراءات

للكرماني ص (٤٩٢)، زاد المسير (٤٠٩/٨)، تفسير الرازي (١٨٣/٣٠)، تفسير القرطبي (٨٤/١٩)، الدر المصون (٥٤٩/١٠)، لسان العرب (دبر) (٢٧٠/٤)، النشر في القراءات العشر (٣٩٣/٢)، اللّباب لابن عادل (٥٢٦/١٩)، الدر المنثور (٨٢/١٥)، تاج العروس (دبر) (٢٥٧/١١)، إتحاف فضلاء البشر ص (٥٦٢)، فتح القدير (٣٣١/٥)، روح المعاني (١٣٠/٢٩)، التحرير والتنوير (٣٢٢/٢٩).

قوله تعالى: ﴿ فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ المدثر/٤٠- ٤٢.

٢٠٨- قال عبد الرزّاق: عن ابن عُيَينَة عن عَمْرو بن دينار قال: سَمِعْتُ ابنَ الزبير يقول: ﴿ فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يا فُلاَنُ ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ (١).

دراسة الإسناد:

تقدَّمَ هذا الإسنادُ في الأثر (٧٧).

درجة الإسناد:

إسناده صحيح.

(١) تفسير عبد الرزاق (٣٣١/٢)، وذكرَه القاسم بن سلاّم في فضائل القرآن ص (٣١٦)، ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٨٥/١٠) رقم (١٩٠٤٦)، ابن عادل في اللّباب (٥٣٤/١٩)، السيوطيّ في الدر المنثور (٨٥/١٥)، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي داود وابن الأنباري معاً في المصاحف وابن المنذر وابن أبي حاتم، الألوسيّ في روح المعاني (١٣٢/٢٩)، وعزاه لعبد الله بن أحمد وجماعة.

٢٠٩- قال ابن أبي داود: حدَّثَنا أبو الطاهر (١) حدَّثَنا سُفيان (٢) عن عمْرو (٣) سَمِعَ ابنَ الزبير يقولُ: (فِي جَنّاتٍ يَتَساءَلُونَ يا فُلانُ مَا سَلَكَكَ فِي سَقَر) (٤).

دراسة الإسناد:

(١) أحمد بن عَمْرو بن عبد الله القُرَشيّ الأُمَويّ، أبو الطاهر المِصْريّ، مولى نَهيك مولى عُتْبة بن أبي سُفيان، توفي سنة خمسين ومائتين، روى له مسلم وأبو داود والنسائيّ وابن ماجه، قال أبو حاتم: "لا بأْسَ به"، ووثَّقَه النسائيّ وابن حجر.
انظر: الجرح والتعديل (٦٥/٢) رقم (١١٥)، تهذيب الكمال (٤١٥/١) رقم (٨٦)، التقريب رقم (٨٥).

(٢) سُفيان بن عُيَيْنَة بن أبي عِمْران الهِلاليّ، ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حُجَّة، تقدَّم في الأثر (٣٢).

(٣) عَمرو بن دينار المكيّ، ثقة، ثبْت، تقدَّم في الأثر (١٣).

درجة الإسناد:

إسناده صحيح.

(٤) المصاحف ص (٢٠٦) رقم (٢٢٣)، وذكَره النحّاس في إعراب القرآن (٧٣/٥)، القرطبيّ في تفسيره (٨٧/١٩).

٢١٠- قال ابنُ خالويه: (يا أَيُّها المرْءُ ما سَلَكَكَ) ابنُ الزبير، وقال: أَقْرَأَنيها عُمر بن الخطّاب ﷺ (١).

(١) القراءات الشاذّة ص (١٦٥).

دراسة الآثار (٢٠٨- ٢١٠):

قُرِئ قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ بعدَّة أوجُه، وهي:

١- (ما سَلَكَكُمْ في سَقَر)، وهو قراءةُ الجمهور.

٢- (يَا فُلانُ ما سَلَكَكُم في سَقَر)، رُوِي عن ابن الزبير وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٣- (يَا فُلانُ مَا سَلَكَكَ في سَقَر)، رُوِي عن ابن الزبير وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٤- (يا أيّها المرءُ ما سَلَكَكَ في سَقَر) رُوِي عن ابن الزبير وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٥- (يَا أيُّها الكُفَّارُ مَا سَلَكَكُم في سَقَر)، رُوِي عن ابن مسعود ﷺ.

والاختيار: الوجه الأول؛ فهو قراءة سبعيّة متواترة، وما عداها شاذٌّ؛ لمخالفته رسمَ المصحف، وحكمُه عند أهل العلم التفسير.

قال القرطبيّ نقلاً عن ابن الأنباري كلامَه بعد ما ذكرَ بعضَ هذه القراءات الشاذّة: "وهي قراءة على التفسير، لا أنّها قرآن، كما زَعَمَ من طعَنَ في القرآن". اهـ.

تفسير القرطبي (٨٧/١٩)

انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٣١/٢)، فضائل القرآن للقاسم بن سلاّم ص (٣١٦)، المصاحف لابن أبي داود ص (١٦٣، ٢٠٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٨٥/١٠) رقم (١٩٠٤٦)، إعراب القرآن للنحّاس (٧٣/٥)، القراءات الشاذّة ص (١٦٥)، تفسير القرطبي (٨٧/١٩)، اللّباب لابن عادل (٥٣٤/١٩)، الدر المنثور (٨٥/١٥)، روح المعاني (١٣٢/٢٩).

○○○○○

سورة القيامة

٢١١- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: نزَلَتْ سورةُ ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ بمكّة (١).

(١) الدر المنثور (٩٥/١٥)، وانظر: فتح القدير (٣٣٤/٥).

دراسة الأثر:

سورةُ القيامة مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٦٣/٥)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مكيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٤١٥/٨)

قال الألوسيّ: "وهي مكيّة من غير حكاية خلافٍ ولا استثناءٍ". اهـ.

روح المعاني (١٣٥/٢٩)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير السمرقندي (٤٩٨/٣)، تفسير السمعاني (١٠١/٦)، تفسير البغوي (٢٧٦/٨)، الكشّاف (٦٥٩/٤)، تفسير القرطبي (٩١/١٩)، تفسير البحر المحيط (٣٧٥/٨)، تفسير ابن كثير (٢٧٥/٨)، تفسير الثعالبي (٣٦٤/٤)، الدر المنثور (٩٥/١٥)، فتح القدير (٣٣٤/٥)، التحرير والتنوير (٣٣٦/٢٩).

○○○○○

سورة الإنسان

٢١٢- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير قال: أُنزِلَتْ سورةُ ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾ بالمدينة (١).

(١) الدر المنثور (١٤٢/١٥).

دراسة الأثر:

سورة الإنسان مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناء اختَلفَ فيه المفسّرون على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن عباس وابن مسعود – رضي الله عنهما –، وعطاء بن يسار وابن أبي طلحة وقتادة ومقاتل والكلبي، ونسَبَه أبو حيّان إلى الجمهور.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، ومجاهد وقتادة وجابر ابن زيد، ونسَبَه ابنُ الجوزي والقرطبيّ إلى الجمهور.

قال ابنُ عاشور: "ولا أحسَبُ الباعثَ على عدِّها في المدنيّ إلاّ ما رُوِي من أنّ آية ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ (الإنسان: ٨) نزَلتْ في إطعام عليّ بن أبي طالب بالمدينة مسكيناً ليلةً، ويتيماً أخرى، وأسيراً أخرى، ولم يكُنْ للمسلمين أَسْرَى بمكّة؛ حملاً للفظ (أسير) على معنى: أسير الحرب، أو ما رُوِي أنّه نزل في أبي الدَّحداح، وهو أنصاريّ، وكثيراً ما حمَلُوا نزولَ الآية على مُثُل تنطبق عليها معانيها، فعبَّروا عنها بأسباب نزول، كما بيَّنّاه في المقدمة الخامسة". اهـ.

التحرير والتنوير (٣٧٠/٢٩)

أمّا نزول هذه الآية في عليّ بن أبي طالب ﷺ فلا يَصِحّ ولا يثبُتُ، رواه ابن الجوزيّ في الموضوعات (٢٩٣/١)، وقال: "وهذا حديثٌ لا يُشَكُّ في وضْعه". اهـ.

وقد رجَّحَ الطبريّ والرازيّ والقرطبيّ أنّ المراد بالأسير أسيرُ المشركين والمسلمين، وليسَ المراد به أهلُ الشرك فقط؛ لعموم الآية للمسلم والمشرك.

وأمّا نزولها في أبي الدَّحداح الأنصاريّ ﷺ فلم أقفْ عليه مُسنداً.

القول الثالث: أنّها مدنيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٢٤)، فهو مكيّ، قالَه الحسن وعكرمة والكلبيّ.

القول الرابع: أنّها مدنيّة إلاّ قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ (الإنسان: ٢٣) إلى آخر السورة، فهو مكيّ.

والرّاجح – واللهُ أعلَم –: أنّها مكيّة كلّها؛ فهو الذي يظهر من معانيها وأسلوبها؛ ففيها توجيهُ الرّسول ﷺ إلى الصَّبر لحُكم ربّه، وعدم إطاعة آثمٍ أو كَفور، وإمهال المشركين، وتثبيت الرسول ﷺ على الحقّ الذي نزَلَ عليه، وكلّ ذلك يتوافَق مع سورة مكيّة، ولأنّ القول بمدنيّة السورة – كما سبقَ – ضعيفٌ.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمين (٦٨/٥)

قال ابنُ عاشور: "والأصَحُّ أنها مكيّة؛ فإنّ أسلوبَها ومعانيها جاريةٌ على سُنَن السُّوَر المكيّة". اهـ.

التحرير والتنوير (٣٧٠/٢٩)

انظر: تفسير مقاتل (٤٢٥/٣)، تفسير الطبري (٩٨/٢٤)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير السمرقندي (٥٠٣/٣)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (١٩١)، البيان في عدّ آي القرآن ص (٢٦٠)، تفسير السمعاني (١١٢/٦)، تفسير البغوي (٢٨٩/٨)، الكشّاف (٦٦٦/٤)، المحرر الوجيز (٤٠٨/٥)، زاد المسير (٤٢٧/٨)، تفسير الرازي (٢١٥/٣٠)، تفسير القرطبي (١١٨/١٩، ١٣٠)، تفسير الخازن (١٨٨/٧)، تفسير البحر المحيط (٣٨٣/٨، ٣٨٥)، تفسير ابن كثير (٢٨٥/٨)، تفسير الثعالبي (٣٧٠/٤)، اللّباب لابن عادل (٣/٢٠)، الإتقان في علوم القرآن (٤٤/١، ٥٤)، الدر المنثور (١٤٢/١٥)، الناسخ والمنسوخ للكرمي ص (٢٢٠)، فتح القدير (٣٤٣/٥)، روح المعاني (١٥٠/٢٩)، التحرير والتنوير (٣٧٠/٢٩).

قوله تعالى: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾ الإنسان/٣١.

٢١٣- قال الزّمخشريّ: وقرَأَ ابنُ الزبير (والظَّالِمُون)، على الابتداء [(١)].

---

(١) الكشّاف (٦٧٦/٤)، وانظر: القراءات الشاذّة ص (١٦٦)، المحتسب لابن جنّي (٣٤٤/٢)، المحرر الوجيز (٤١٥/٥)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٤٩٧)، تفسير الرازي (٢٣١/٣٠)، تفسير البحر المحيط (٣٩٣/٨)، الدر المصون (٦٢٧/١٠)، روح المعاني (١٦٨/٢٩).

دراسة الأثر:

قُرِئَ قوله تعالى: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بعدَّة أوجُه، وهي:

١- (والظَّالِمِينَ) بالنّصب، وهو قراءةُ الجُمهور، أي: ويُعذِّبُ الظَّالِمِينَ، فنَصْبُ (الظّالمينَ) بإضمار (يُعذِّب)، يُفسِّرُه قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾.

٢- (والظَّالِمُون) بالرّفع، على الابتداء، وما بعده خبرٌ، قرأَ به ابنُ الزبير ﷺ، وأَبان بن عثمان وإبراهيم وأبو العالية وأبو الجَوزاء وابن أبي عَبْلَة.

قال الرازيّ: "وهذا ليسَ باختيار؛ لأنّه معطوف على ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ﴾، وعطْفُ الجملة الاسميّة على الجملة الفعليّة غيرُ حسن". اهـ.

تفسير الرازي (٢٣١/٣٠)

٣- (وللظَّالمين) بلام الجرّ، رُوِي عن ابن مسعود ﷺ.

قال السمين الحلبيّ: "وفيه وجهان: المشهورُ: أَنْ يكونَ (للظَّالمين) متعلِّقاً بـ (أَعَدَّ) بعده، ويكونَ (لهم) تأكيداً، الثاني: وهو ضعيفٌ جدّاً أَنْ يكونَ مِنْ بابِ الاشتغال، على أَنْ نُقَدِّر فعلاً مثلَ الظاهرِ، ويُجَرَّ الاسمُ بحرفِ جرٍّ، فنقول: بزيدٍ مررتُ به، أي: مررتُ بزيدٍ مررتُ به، والمعروفُ في لغة العربِ مذهبُ الجمهورِ، وهو إضمارُ فِعْلٍ ناصبٍ موافقٍ للفعل الظاهرِ في المعنى، فإنْ وَرَدَ نحوُ (بِزيدٍ مَرَرْتُ به) عُدَّ من التوكيدِ، لا من الاشتغال". اهـ.

الدر المصون (٦٢٧/١٠)

والاختيار: القراءة بالنصْب، فهي قِراءة سبعيّة متواتِرة، وما عداها شاذّ، لم يُقْرَأْ به في العشر، وفيه مخالفةُ رسمِ المصحف.

قال ابنُ جنّي بعد أن ذكَرَ قراءةَ ابن الزبير ﷺ بالرّفع، وتوجيهَه: "غيرَ أنّ الذي عليه الجماعة أسبَقُ، وهو النَّصْب". اهـ.

المحتسب (٣٤٤/٢)

انظر: معاني القرآن للفرّاء (٢٢٠/٣)، تفسير الطبري (١١٩/٢٤)، إعراب القرآن للنحّاس ص (٧٣/٤)، القراءات الشاذّة ص (١٦٦)، تفسير السمرقندي (٥٠٨/٣)، المحتسب لابن جنّي (٣٤٤/٢)، الكشف والبيان (١٠٧/١٠)، الكشّاف (٦٧٦/٤)، المحرر الوجيز (٤١٥/٥)، زاد المسير (٤٤٢/٨)، تفسير الرازي (٢٣١/٣٠)، التبيان في إعراب القرآن (١٢٦١/٢)، تفسير القرطبي (١٥٣/١٩)، تفسير البيضاوي (٤٣١/٥)، تفسير البحر المحيط (٣٩٣/٨)، الدر المصون (٦٢٧/١٠)، فتح القدير (٣٥٤/٥)، روح المعاني (١٦٨/٢٩).

○○○○○

سورة النّبإ

٢١٤- قال السيوطيّ: وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: نزَلتْ سورةُ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ (١) بمكّة (٢).

(١) تُسمَّى هذه السورة سورة (عمّ) بأول لفظة منها.
انظر: الإتقان في علوم القرآن (١/١٥٥).
(٢) الدر المنثور (١٥/١٨٩)، وانظر: فتح القدير (٥/٣٦٢).

دراسة الأثر:

سورة النّبأ مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.
تفسير ابن أبي زمنين (٥/٨٢)

قال ابنُ عطيّة: "وهي مكيّة بإجماعٍ". اهـ.
المحرر الوجيز (٥/٤٢٣)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مكيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.
زاد المسير (٩/٣)

انظر: تفسير مقاتل (٣/٤٣٩)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (١٩٣)، تفسير السمعاني (٦/١٣٥)، تفسير البغوي (٨/٣٠٩)، الكشّاف (٤/٦٨٤)، تفسير البحر المحيط (٨/٤٠٢)، تفسير ابن كثير (٨/٣٠٢)، تفسير الثعالبي (٤/٣٧٩)، الدر المنثور (١٥/١٨٩)، فتح القدير (٥/٣٦٢)، روح المعاني (٣٠/٢)، التحرير والتنوير (٣٠/٥).

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ النبأ/١٤.

٢١٥- قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن سَلمة [١] عن ابن إسحاق [٢] عن وَهْب بن كَيْسَان [٣] سَمِعَ ابنَ الزبير يقولُ: (وَأَنْزَلْنا بالمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً) [٤].

دراسة الإسناد:

(١) محمد بن سَلَمَة بن عبد الله الباهليّ مولاهم، أبو عبد الله الحَرَّانيّ، توفي سنة إحدى وتسعين ومائة، وقيل: غير ذلك، روى له البخاريّ في جزء القراءة خلف الإمام والباقون، وثَّقَه العجليّ والنسائيّ وابن حجر.

انظر: معرفة الثقات (٢/٢٣٩) رقم (١٦٠٢)، تهذيب الكمال (٢٥/٢٨٩) رقم (٥٢٥٥)، التقريب رقم (٥٩٢٢).

(٢) محمد بن إسحاق بن يَسار المدنيّ، أبو بكر، ويُقال: أبو عبد الله القُرَشيّ المطَّلِبيّ مولاهم، إمامُ المغازيّ، توفي سنة خمسين ومائة، وقيل: بعدها، روى له البخاريّ تعليقاً والباقون، قال ابن معين: "ثقة، وليس بحُجَّة"، قال الذهبيّ: "الإمام، كان صدوقاً"، قال ابن حجر: "صدوق، يُدَلِّس، ورُميَ بالتَّشَيُّع والقَدَر".

انظر: تاريخ ابن معين (رواية الدوري) (٣/٢٢٥) رقم (١٠٤٧)، تهذيب الكمال (٢٤/٤٠٥) رقم (٥٠٥٧)، الكاشف (٢/١٥٦) رقم (٤٧١٨)، التقريب رقم (٥٧٢٥).

(٣) وَهْب بن كَيْسَان القُرَشِيّ، ثقة، تقدَّم في الأثر (٨٢).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه عَنعَنةُ محمد بن إسحاق، وهو مشهور بالتدليس.

(٤) مسائل الإمام أحمد (رواية ابنه أبي الفضل صالح) (٢/٥٨) رقم (٦٠٥)، وذكرَه ابن جِنّي في المحتسب (٢/٣٤٧)، ابن عطيّة في المحرّر الوجيز (٥/٤٢٤)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٥٠٠)، الرازيّ في تفسيره (٣١/٩)، أبو حيّان في البحر المحيط (٨/٤٠٤)، الألوسيّ في روح المعاني (٣٠/١٠).

دراسة الأثر:

قُرِئَ قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ بوجهَين، وهما:

١- (مِنَ المُعْصِرَاتِ)، وهو قراءةُ الجمهور، على أنّ المراد بـ (المعصِرات) السُّحُب التي تَعتَصِر المطرَ، وهذا قولُ جمهور المفسّرين، وهو مأخوذٌ من (العَصْر)؛ لأنّ السحاب يَنعَصِر، فيَخرُجُ منه الماءُ، وأُعصِرَ القومُ، أي: أُمطِرُوا، وقيل: المرادُ بها السُّحُب التي فيها الماء، ولم تُمطِرْ، كالمرأةِ المُعْصِرِ، يُقال: أعْصَرَتِ الجاريةُ: إذا حانَ لها أن تَحيضَ، وقيل: المراد بها الرِّياح التي تَعْصِرُ السُّحُبَ، يُقال: أَعْصَرَتِ الرِّيحُ تَعْصِرُ إعْصَاراً: إذَا أَثارَتِ العَجَاجَ، وقيل: هي الرِّياح ذواتُ الأَعاصير.

قال السّمين الحلبيّ: "فإنْ قلتَ: فمَا وَجْهُ مَنْ قرَأَ ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾، وفسَّرها بالرِّياح ذواتِ الأعاصيرِ، والمطرُ لا يَنْزِلُ من الرِّياح؟ قلتُ: الرِّياحُ هي التي تُنشِئُ السّحابَ، وتَدِرُّ أحلافَه، فيَصِحُّ أَنْ تُجْعَلَ مَبْدأً للإنزال". اهـ.

الدر المصون (١٠/٦٥١)

٢- (بِالمُعْصِراتِ)، رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ومجاهد وقتادة وعكرمة والفضل ابن عباس وعبد الله بن يزيد.

قال الزّمخشريّ: "وفيه وجهان: أن تُراد الرِّياحُ التي حانَ لها أن تَعصِرَ السَّحابَ، وأن تُرادُ السَّحائِبُ؛ لأنّه إذا كان الإنزالُ منها فهو بها، كما تقولُ: أَعْطَى من يدِه درْهماً، وأعطَى بيدِه". اهـ.

الكشّاف (٦٨٦/٤)

والاختيار: الوجه الأوّل؛ فهو قِراءة سبعيّة متواتِرة، وما رُوِيَ عن ابن الزبير ﷺ شاذٌّ، لم يُقرأْ به في العشر، وفيه مخالفةُ رسمِ المصحف.

انظر: تفسير الطبري (١٥٣/٢٤)، إعراب القرآن للنحّاس (١٢٦/٥)، القراءات الشاذّة ص (١٦٧)، تهذيب اللّغة (عصر) (١٢/٢)، المحتسب لابن جنّي (٣٤٧/٢)، الكشف والبيان (١١٤/١٠)، تفسير السمعاني (١٣٧/٦)، تفسير البغوي (٣١٢/٨)، الكشّاف (٦٨٦/٤)، المحرر الوجيز (٤٢٤/٥)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٥٠٠)، زاد المسير (٦/٩)، تفسير الرازي (٨/٣١)، تفسير القرطبي (١٧٢/١٩)، تفسير البيضاوي (٤٣٩/٥)، تفسير الخازن (٢٠٠/٧)، تفسير البحر المحيط (٤٠٣/٨)، الدر المصون (٦٥٠/١٠)، تفسير ابن كثير (٣٠٣/٨)، لسان العرب (عصر) (٥٧٧/٤)، الدر المنثور (١٩٣/١٥)، تاج العروس (عصر) (٦٤/١٣)، فتح القدير (٣٦٤/٥)، روح المعاني (١٠/٣٠)، التحرير والتنوير (٢٥/٣٠).

○○○○○

سورة النّازعات

٢١٦- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزَلتْ سورةُ النّازِعات بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه [١].

(١) الدر المنثور (٢١٨/١٥)، وانظر: فتح القدير (٣٧١/٥).

دراسة الأثر:

سورة النّازعات مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٨٨/٥)

قال ابنُ عطيّة: "وهي مكيّة بإجماعٍ من المتأوّلين". اهـ.

المحرر الوجيز (٤٣٠/٥)

قال ابنُ الجوزيّ: "مكيّة كلّها بإجماعهم". اهـ.

زاد المسير (١٤/٩)

انظر: تفسير مقاتل (٤٤٥/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير السمرقندي (٥١٩/٣)، تفسير السمعاني (١٤٥/٦)، تفسير البغوي (٣٢٠/٨)، الكشّاف (٦٩٣/٤)، تفسير الرازي (٢٦/٣١)، تفسير القرطبي (١٩٠/١٩)، تفسير البحر المحيط (٤١١/٨)، تفسير ابن كثير (٣١٢/٨)، الدر المنثور (٢١٨/١٥)، فتح القدير (٣٧١/٥)، روح المعاني (٢٢/٣٠)، التحرير والتنوير (٥٩/٣٠).

قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ النازعات/١١.

٢١٧- قال الفَرَّاء: وقال محمّد بإسنادِه عن مُغِيرَة عن مُجاهِد قال: سمِعتُ ابنَ الزبير يقُولُ على المِنْبَر: ما بالُ صِبيانٍ يَقرَؤُونَ ﴿نَّخِرَةً﴾، وإنَّما هِيَ (نَاخِرَة) (١).

دراسة الإسناد:

تقدَّمَ هذا الإسناد في الأثر (١١٢).

درجة الإسناد:

إسناده صحيح.

ذكرَ النَّحَّاس هذه القراءةَ في إعراب القرآن (١٤٢/٥)، وقال: "صحيحة عن ابن الزبير". اهـ.

(١) معاني القرآن (٢٣١/٣)، وذكرَه النَّحَّاس في إعراب القرآن (١٤٢/٥)، الثعلبيّ في الكشف والبيان (١٢٥/١٠)، ابن عطيّة في المحرر الوجيز (٤٣٢/٥)، القرطبيّ في تفسيره (١٩٧/١٩)، أبو حيّان في البحر المحيط (٤١٣/٨)، وابن حجر في فتح الباري (٦٩٠/٨)، العينيّ في عمدة القاري (٢٧٧/١٩)، السيوطيّ في الدر المنثور (٢٢٦/١٥)، وعزاه للفرّاء وسعيد بن منصور وعبد بن حميد، الألوسيّ في روح المعاني (٢٨/٣٠).

دراسة الأثر:

قُرِئَ قوله تعالى: ﴿نَّخِرَةً﴾ بوجهَينِ، وهما:

١- (نَخِرَة) بغير ألف بعد النّون، من قولهم: نَخِرَ العَظْمُ: إذا بَلِيَ، وصار يَتَفَتَّتُ، رُوِي عن عمر وعليّ وابن مسعود ﷺ، والحسن والأعرَج وأبي رَجاء وأبي جعفر وشيبة وأبي عبد الرحمن السُّلَميّ وابن جبير وشِبْل وقتادة وأيوب والنخعي، وهو قراءةُ نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر، وحفْص عن عاصم، ورَوْح عن يعقوب، واختارَه أبو عبيد وأبو حاتم.

٢- (نَاخِرَة) بألف بعد النّون، رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس وعمر بن الخطاب وابن عمر وابن مسعود وأبيّ ابن كعب ﷺ، ومسروق ومجاهد ومحمد بن كعب القُرَظي وعكرمة والنخعي، وهو قراءةُ حمزة وشعبة والكسائي والأعمَش، وأبي بكر عن عاصم، وخلف ورُوَيس عن يعقوب، واختارَه الفرّاء والطبريّ؛ لوفاق رؤوس الآي.

قال الفرّاء: "و(نَاخِرَة) أجْوَدُ الوجهَينِ في القراءة؛ لأنّ الآيات بالألف، ألاَ تَرَى أنّ (نَاخِرَة) مع (الحَافِرَة) و(السَّاهِرَة) أشْبَهُ بمجيء التنزيل". اهـ.

معاني القرآن (٢٣١/٣)

قال الطبريّ: "وأفْصَحُ اللُّغَتَينِ عندنا، وأشهَرُهما عندنا (نَخِرَةً) بغير ألف بمعنى: (بالِيَة) غيرَ أنّ رُؤوسَ الآي قبلها وبعدها جاءتْ بالألف، فأعجَبَ إليّ لذلك أن تُلْحَق (نَاخِرَة) بها؛ ليَتَّفِق هو وسائرُ رُؤوس الآيات، لولا ذلك كانَ أعجَبَ القراءتَينِ إليّ حذفُ الألف منها". اهـ.

تفسير الطبري (١٩٥/٢٤)

و(ناخِرَة) بمعنى: (نَخِرة)، وهما بمنزلة الطّامِع والطَّمِع، والباخِل والبَخِل، والحَاذِر والحَذِر، وقيل: (النَّخِرَة) غيرُ (النَّاخِرَة)؛ إذِ (النّخِرَة) بمعنى: (البالِيَة)، أي: التي فسَدَتْ كلّها، وأمّا (النّاخِرَة) فهي التي أُكِلَتْ أطرافُها، وبَقِيَتْ أوساطُها، أي: العِظامُ الفارِغَة المجَوَّفَة التي يحصُلُ فيها صوتٌ من هُبُوب الرِّيح، وقيل: غير ذلك.

وكِلتَا القِرَاءتَينِ صحيحتانِ؛ فهُما سبعيّتان مُتَواتِرتان.

انظر: معاني القرآن للفرّاء (٢٣١/٣)، مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٨٤/٢)، تفسير الطبري (١٩٥/٢٤)، جمهرة اللغة (نخر) (٥٩٣/١)، السبعة في القراءات ص (٦٧٠)، إعراب القرآن للنحّاس (١٤٢/٥)، تهذيب اللّغة (نخر) (١٤٩/٧)، تفسير السمرقندي (٥٢٠/٣)، حجّة القراءات ص (٧٤٨)، الكشف والبيان (١٢٥/١٠)، تفسير البغوي (٣٢٧/٨)، الكشّاف (٦٩٤/٤)، المحرر الوجيز (٤٣٢/٥)، زاد المسير (١٩/٩)، تفسير الرازي (٣٣/٣١)، تفسير القرطبي (١٩٧/١٩)، تفسير البيضاوي (٤٤٦/٥)، التسهيل لابن جزي (١٧٦/٤)، تفسير الخازن (٢٠٦/٧)، تفسير البحر المحيط (٤١٣/٨)، الدر المصون (٦٧٢/١٠)، لسان العرب (نخر) (١٩٧/٥)، النشر في القراءات العشر (٣٩٧/٢)، فتح الباري (٦٩٠/٨)، تفسير الثعالبي (٣٨٤/٤)، اللّباب لابن عادل (١٣١/٢٠)، الدر المنثور (٢٢٥/١٥)، إتحاف فضلاء البشر ص (٥٧٠)، تاج العروس (نخر) (١٩٠/١٤)، فتح القدير (٣٧٤/٥)، روح المعاني (٢٨/٣٠).

○○○○○

سورة عبس

٢١٨- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّرِيس والنّحّاس ... عن ابن عباس قال: نَزَلتْ سورةُ عَبَسَ بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (٢٣٩/١٥)، وانظر: فتح القدير (٣٨١/٥).

دراسة الأثر:

سورة عبس مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٩٣/٥)

قال الماورديّ: "مكيّة في قول الجميع". اهـ.

تفسير الماوردي (٢٠٢/٦)

قال ابنُ الجوزي: "مكيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٢٦/٩)

انظر: تفسير مقاتل (٤٥١/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير السمعاني (١٥٥/٦)، تفسير البغوي (٣٣٢/٨)، الكشّاف (٧٠١/٤)، تفسير الرازي (٥٠/٣١)، تفسير القرطبي (٢١١/١٩)، تفسير البحر المحيط (٤١٨/٨)، تفسير ابن كثير (٣١٩/٨)، تفسير الثعالبي (٣٨٦/٤)، الدر المنثور (٢٣٩/١٥)، فتح القدير (٣٨١/٥)، روح المعاني (٣٩/٣٠)، التحرير والتنوير (١٠١/٣٠).

قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ عبس/٢٤.

٢١٩- قال السيوطيّ: أَخرَجَ ابنُ المنذِر عن عبد الله بن الزبير في قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ قالَ: إلى مَدْخَلِه ومَخْرَجِه (١).

(١) الدر المنثور (٢٤٨/١٥)، وانظر: فتح القدير (٣٨٦/٥).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ على قولَين، وهما:

القول الأول: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ إلى قُدرَة ربّه فيه، أي: كيفَ قدَّرَه ربُّه, ويَسَّرَه، ودَبَّرَه له، وجَعلَه سبَباً لحَياتِه, وهو قولُ جمهورِ المفسّرين.

القول الثاني: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ إلى مَدخَلِه ومَخرَجِه، أي: إذا صارَ رَجيعاً، فيَعلَمَ به حِقارَةَ الدنيا، وخَسَاسَة نفسِه، رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس وأُبيّ بن كعب ﷺ، ومجاهد والحسن.

والرّاجح – واللهُ أعلَمُ –: هو القول الأوّل؛ لما يُؤيِّده سياقُ الآية.

انظر: تفسير الطبري (٢٢٦/٢٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٣٤٠١/١٠) رقم (١٩١٣٢)، تفسير السمرقندي (٥٢٦/٣)، تفسير الماوردي (٢٠٦/٦)، تفسير السمعاني (١٦٠/٦)، تفسير البغوي (٣٣٨/٨)، الكشّاف (٧٠٤/٤)، المحرر الوجيز (٤٣٩/٥)، تفسير القرطبي (٢٢٠/١٩)، تفسير الخازن (٢١٠/٧)، التسهيل لابن جزي (١٧٩/٤)، تفسير البحر المحيط (٤٢٠/٨)، الكشف والبيان (١٣٢/١٠)، اللّباب لابن عادل (١٦٤/٢٠)، الدر المنثور (٢٤٨/١٥)، فتح القدير (٣٨٤/٥).

○○○○○

سورة التكوير

٢٢٠- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزَلتْ سورةُ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير ... مثلَه [١].

(١) الدر المنثور (٢٥٧/١٥)، وانظر: فتح القدير (٣٨٧/٥).

دراسة الأثر:

سورة التّكوير مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ورُوِي ذلك عن عائشة رضي الله عنها، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٩٨/٥)

قال ابنُ عطيّة: "وهي مكيّة بإجماعٍ من المتأوّلين". اهـ.

المحرر الوجيز (٤٤١/٥)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مكيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٣٧/٩)

انظر: تفسير مقاتل (٤٥٥/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير السمرقندي (٥٢٨/٣)، تفسير البغوي (٣٤٢/٨)، الكشّاف (٧٠٧/٤)، تفسير الخازن (٢١٢/٧)، تفسير البحر المحيط (٤٢٣/٨)، تفسير ابن كثير (٣٢٨/٨)، تفسير الثعالبي (٣٨٩/٤)، الدر المنثور (٢٥٧/١٥)، فتح القدير (٣٨٧/٥)، روح المعاني (٤٩/٣٠)، التحرير والتنوير (١٣٩/٣٠).

قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ التكوير/٢٤.

٢٢١- قال عبد الرزاق: عن ابن التَّيْمِي (١) عن مُغَيرَةَ (٢) عن مُجَاهِد (٣) قال: سَمِعْتُ ابنَ الزبير يَقرَؤُها (ومَا هُو عَلَى الغَيبِ بِظَنِينَ) (٤).

دراسة الإسناد:

(١) مُعْتَمَر بن سُلَيمان بن طَرْخَان التَّيمِيّ، أبو محمد البَصْريّ، مولى بني مُرَّة، توفي سنة سبع وثمانين ومائة، روى له الجماعة، قال ابن معين: "ثقة"، قال أبو حاتم: "ثقة، صدوق"، قال ابن حجر: "ثقة".

انظر: الجرح والتعديل (٤٠٢/٨) رقم (١٨٤٥)، تهذيب الكمال (٢٥٠/٢٨) رقم (٦٠٨٠)، التقريب رقم (٦٧٨٥).

(٢) المغِيرَة بن مِقْسَم الضَّبِّيّ، ثِقة، مُتقِن إلاّ أنّه كان يُدلِّس، تقدَّم في الأثر (١٦).

(٣) مجاهِد بن جَبْر المكيّ، ثِقَة، تقدَّم في الأثر (٩).

درجة الإسناد:

إسناده صحيح، وإن كان فيه عَنعَنة مُغِيرَة، وهو مشهورٌ بالتدليس، فقد أخرج له البخاريّ بهذه العنعنة.

انظر: صحيح البخاري رقم (٤٧٦٥).

(٤) تفسير عبد الرزاق (٣٥٣/٢)، وذكرَه النّحّاس في إعراب القرآن (١٦٣/٥)، الثعلبيّ في الكشف والبيان (١٤٢/١٠)، ابن عطيّة في المحرر الوجيز (٤٤٤/٥)، أبو حيّان في البحر المحيط (٤٢٦/٨)، السيوطيّ في الدر المنثور (٢٧٦/١٥)، وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه، الألوسيّ في روح المعاني (٦١/٣٠).

دراسة الأثر:

قُرِئَ قولُه تعالى: ﴿بِضَنِينٍ﴾ بوجهَينِ، وهما:

١- (بِضَنِينَ) بالضَّاد، أي: غيرُ بخيلٍ عليهم بتَعليمِهم ما علَّمَه الله، وأنزَلَ إليه من كتابه، يُقال: ضَنَّ بالشيء يَضِنَّ ضَنّاً: إذا بَخِلَ به، وشَحَّ عليه، والضنينُ: البخيل.

رُوِيَ هذا الوجه عن ابن عبّاس وعثمان بن عفّان وأُبيّ بن كعب ﷺ، والحسن، وهو قراءةُ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وأبي جعفر وابن عمرو والأعمش وأبي رجاء والأعرج وخلف، ورَوْح عن يعقوب، واختارَه أبو حاتم والطبريّ.

قال الطبريّ: "وأَولَى القِراءتَينِ في ذلك عندي بالصَّواب: ما عليه خُطوطُ مصاحِف المسلمين مُتَّفِقَةٌ، وإن اختلفتْ قراءتُهم به، وذلك (بِضَنِينَ) بالضّاد؛ لأنّ ذلك كلَّه كذلك في خُطوطِها". اهـ.

تفسير الطبري (٢٦٢/٢٤)

وردَّ عليه ابنُ عاشورٍ، فقال: "ولا شكَّ أنّ الذين قرؤوه بالظَّاء المشَالَة من أهل القراءات المتواتِرة – وهم ابنُ كثير وأبو عمرو والكسائيّ، ورُويس عن يعقوب – قد رَوَوْه مُتَواتِراً عن النبيّ ﷺ، ولذلك فلا يَقْدَح في قراءتِهم كونُها مُخالِفَةً لجميع نُسَخ مصاحفِ الأمصار؛ لأنّ تواتُرَ القراءة أقوَى من تَواتُر الخَطّ إن اعتُبِرَ للخَطّ تواتُرٌ، وما ذُكِرَ من شرْط مُوافَقَة القِراءةِ لما في مُصحَف عثمان؛ لتكونَ قراءةً صحيحةً تجوزُ القراءةُ بها إنّما هو بالنّسبةِ

للقِراءات التي لم تُرْوَ مُتواتِرةً". اهـ.

التحرير والتنوير (١٦١/٣٠)

٢- (بِظَنِينَ) بالظَّاء، أي: غيرُ متَّهم في دينه، من الظِّنَّة: التُّهَمَة، ظنَنْتُ الشيءَ: إذا اتَّهَمْتُه، والظَّنين: المتَّهَم، وقيل: معناه: بضَعيفِ القُوَّةِ عن التبليغ، يُقال: رجُلٌ ظَنينٌ، أي: ضَعيفٌ، وبِئْرٌ ظَنُونٌ: إذَا كانتْ قليلةَ الماء.

رُوِي هذا الوجه عن ابن الزبير وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وعائشة ﷺ، ومجاهد وابن جُبير وعُروة وهشام بن جُندُب وعمر بن عبد العزيز وأبي عبد الرحمن السُّلَمي، وهو قراءةُ ابن كثير وأبي عمرو والكسائي، ورُوَيس عن يعقوب، واختارَه أبو عُبيدة؛ لما يلي:

أ- أنّ كُفّار قريش لم يصِفُوا الرّسولَ ﷺ بالبخيل فيما يأْتيهم به, وإنّما اتَّهَمُوه بالكَذِب فيما يأْتيهم به عن الله ﷻ.

ب- أنّه جلّ وعلا قال في الآية: ﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾، ولو كان المرادُ: (البُخْل) لقال: (وما هو بالغيب)؛ لأنّ العرب تقول: (فلانٌ ضَنِينَ بِكَذا)، وقَلَّمَا تقول: (فلانٌ ضَنِينَ علَى كَذَا).

وكلتا القراءتينِ صحيحتانِ؛ فهما سبعيّتان مُتواتِرتانِ.

قال ابنُ كثير بعدَ أن ذكرَ القراءتَينِ، ومعناهما: "وكلاهما مُتواترٌ، ومعناه صحيحٌ". اهـ.

تفسير ابن كثير (٣٣٩/٨)

انظر: معاني القرآن للفرّاء (٢٤٢/٣)، تفسير الطبري (٢٦٠/٢٤)، جمهرة اللغة (ضنن) (١٤٨/١)، السبعة في القراءات ص (٦٧٣)، تهذيب اللّغة (ضنّ) (٣٢١/١١) و(ظن) (٢٦٠/١٤)، الحجّة في القراءات السبع ص (٣٦٤)، تفسير السمرقندي (٥٣١/٣)، حجّة القراءات ص (٧٥٢)، الكشف والبيان (١٤٢/١٠)، تفسير الماوردي (٢١٩/٦)، المفردات في غريب القرآن (ضنّ) ص (٢٩٩)، تفسير البغوي (٣٥١/٨)، الكشّاف (٧١٣/٤)، المحرر الوجيز (٤٤٤/٥)، زاد المسير (٤٤/٩)، تفسير الرازي (٦٨/٣١)، تفسير القرطبي (٢٤٢/١٩)، تفسير البيضاوي (٤٥٩/٥)، تفسير الخازن (٢١٥/٧)، التسهيل لابن جزي (١٨٢/٤)، تفسير البحر المحيط (٤٢٦/٨)، الدر المصون (٧٠٧/١٠)، لسان العرب (ضنن) (٢٦١/١٣) و(ظنن) (٢٧٣/١٣)، النشر في القراءات العشر (٣٩٨/٢)، تفسير الثعالبي (٣٩١/٤)، الدر المنثور (٢٧٧/١٥)، إتحاف فضلاء البشر ص (٥٧٣)، تاج العروس (ضنن) (٣٣٩/٣٥) و(ظنن) (٣٦٧/٣٥)، فتح القدير (٣٩٢/٥)، روح المعاني (٦١/٣٠)، التحرير والتنوير (١٦٠/٣٠).

○○○○○

سورة الانفطار

٢٢٢- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزَلتْ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (٢٨٠/١٥)، وانظر: فتح القدير (٣٩٤/٥).

دراسة الأثر:

سورة الانفطار مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٠٣/٥)

قال الماورديّ: "مكيّة في قول الجميع". اهـ.

تفسير الماوردي (٢٢٠/٦)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مكيّة كلّها بإجماعهم". اهـ.

زاد المسير (٤٦/٩)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير السمرقندي (٥٣٢/٣)، تفسير البغوي (٣٥٢/٨)، الكشّاف (٧١٥/٤)، تفسير الرازي (٧٠/٣١)، تفسير القرطبي (٢٤٤/١٩)، تفسير البحر المحيط (٤٢٧/٨)، تفسير ابن كثير (٣٤١/٨)، تفسير الثعالبي (٣٩٢/٤)، الدر المنثور (٢٨٠/١٥)، فتح القدير (٣٩٤/٥)، روح المعاني (٦٢/٣٠)، االتحرير والتنوير (١٦٩/٣٠).

○○○○○

سورة المطفّفين

٢٢٣- قال السيوطيّ: أخرَجَ النحّاس وابنُ مردَويه عن ابن عباس قال: نزَلتْ سورةُ المطَفِّفين بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه (١).

(١) الدر المنثور (٢٨٨/١٥)، وانظر: فتح القدير (٣٩٧/٥).

دراسة الأثر:

سورة المطَفِّفين مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناء اختلفَ فيه المفسّرون على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس وابن مسعود ﷺ، والضحّاك ومُقاتل ويحي بن سلاّم.

قال ابنُ عطيّة: "وهذا على أنّ هذا تطفيفَ الكيل والوزن كان بمكّة حسبَما هو في كُلّ أُمّة لا سيَّما مع كُفرِهم". اهـ.

المحرر الوجيز (٤٤٩/٥)

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن ابن عباس ﷺ في الأصَحّ منه، والحسن وعكرمة وقتادة ومُقاتل والسدّي؛ وذلك لما رُوِي في سبب نزولها.

أخرجَ ابنُ ماجه بسنَده عن ابن عباس ﷺ قال: لما قَدِم النبيّ ﷺ المدينةَ كانوا من أخبَثِ النّاس كَيْلاً، فأنزلَ اللهُ سبحانه ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، فأحسَنُوا الكيلَ بعد ذلك.

سنن ابن ماجه/ كتاب: التجارات/ باب: التَوَقِّي في الكيل والوزن/ رقم (٢٢٢٣)، وحسَّنه البوصيريّ والألبانيّ.

انظر: مصباح الزّجاجة (١٢٦/٢) رقم (٧٢٩)، صحيح سنن ابن ماجه (٢٢٩/٢) رقم (١٨٢٢).

وأخرَجَه النسائيّ في السنن الكبرى (٥٠٨/٦) رقم (١١٦٥٤)، الطبريّ في تفسيره (٢٧٧/٢٤)، ابن حبّان في صحيحه (٢٨٦/١١) رقم (٤٩١٩)، الطبرانيّ في المعجم الكبير (٣٧١/١١) رقم (١٢٠٤١)، الحاكم في المستدرك (٣٨/٢) رقم (٢٤٤٠)، وصحَّحَه, ووافَقَه الذهبيّ، البيهقيّ في السنن الكبرى (٣٢/٦) رقم (١٠٩٤٨)، وفي شعب الإيمان (٣٢٧/٤) رقم (٥٢٨٦)، الواحديّ في أسباب النزول ص (٢٩٨)، البغويّ في تفسيره (٣٥٨/٨)، وأورَدَه ابنُ حجر في فتح الباري (٦٩٥/٨)، وعزاه للنسائي وابن ماجه، وقال: "بإسنادٍ صحيحٍ". اهـ.

وذكرَه الوادعيّ في الصحيح المسند من أسباب النزول ص (٢٥٩).

القول الثالث: أنّها نزَلَ بعضُها بمكّة، ونزَلَ أمرُ التطفيف بالمدينة، رُوِي عن ابن عباس ﷺ؛ لما سبقَ.

القول الرابع: أنّها مدنيّة إلاّ ثمان آيات، فهي مكيّة، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ﴾ الآية إلى آخرها (المطففين: ٢٩- ٣٦)، رُوِي عن ابن عباس ﷺ وقتادة؛ لما سبقَ على أنّ القدر الذي نزلَ في أمر التطفيف هو ما قبلَ هذه الآيات الثمان.

القول الخامس: أنّها مدنيّة إلاّ آية، فهي مكيّة، وهي قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ (المطففين: ١٣)؛ حيثُ لم يقُلْ عن آيات الله أنّها أساطير الأولين إلاّ كُفار مكّة، رُوِي عن مقاتل.

القول السادس: أنّها نزلتْ بين مكّة والمدينة زمنَ الهِجْرة؛ وذلك ليُصْلِحَ الله تعالى أمرَهم قبل وُرود رسوله ﷺ عليهم، رُوِي عن الكلبي وجابر بن زيد، وبه قال ابنُ سلامة المقريّ.

القول السابع: أنّها مدنيّة إلاّ ست آيات من أوّلها، فهي مكيّة، ذكرَه الألوسيّ، ولم يعزُه لقائلٍ.

والرّاجح – واللهُ أعلَمُ –: أنّها مكيّة؛ فهو الذي يظهَر من معانيها وأساليبها.

قال ابنُ عاشورٍ: "والذي نختارُه: أنّها نزَلتْ قبلَ الهِجْرة؛ لأنّ مُعظمَ ما اشتمَلَتْ عليه التعريضُ بمُنكري البعْث". اهـ. التحرير والتنوير (١٨٧/٣٠)

غيرَ أنّ صدرَ السورة مدنيّ؛ لما رُوِيَ عن ابن عباس ﷺ بإسنادٍ صحيحٍ أنّ المراد به أهلُ المدينة، كانوا أخْبَثَ الناسِ كيْلاً، فأُنزِلَ فيهم.

انظر: تفسير مقاتل (٤٦٠/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير السمرقندي (٥٣٤/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (١٠٥/٥)، الناسخ والمنسوخ للمقري ص (١٩٥)، الكشف والبيان (١٤٩/١٠)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم ص (٦٤)، تفسير السمعاني (١٧٧/٦)، تفسير البغوي (٣٥٨/٨)، الكشّاف (٧١٩/٤)، المحرر الوجيز (٤٤٩/٥)، زاد المسير (٥١/٩)، تفسير الرازي (٨٠/٣١)، تفسير القرطبي (٢٥٠/١٩)، تفسير الخازن (٢١٨/٧)، تفسير البحر المحيط (٤٣١/٨)، تفسير ابن كثير (٣٤٦/٨)، تفسير الثعالبي (٣٩٣/٤)، اللّباب لابن عادل (٢٠٥/٢٠)، الدر المنثور (٢٨٨/١٥)، الإتقان في علوم القرآن (٤٤/١)، فتح القدير (٣٩٧/٥)، روح المعاني (٦٧/٣٠)، التحرير والتنوير (١٨٧/٣٠).

○○○○○